دور مجمع اللغة العربية الأردني في إنجاز مشروع معجم ألفاظ الحياة العامّة في الأردن

دكتورة فاطمة العليمات
مركز اللغات / الجامعة الأردنية

الملخّص

تُمثلُ صناعةُ المعاجم مجالاً هامّاً من مجالاتِ علمِ اللّغةِ التطبيقي، وقد جاءَ معجمُ ألفاظ الحياة العامّة في الأردن لبنَةً قيمّةً تضافُ إلى اعمالٍ سابقةٍ في هذا الميدان، وتظهرُ أهميّةُ الدّراسة في اتجاه البحث لدراسةِ هذا المعجم، لبيانِ فكرة المشروع، وبيانِ أهدافه، والجديد فيه والوقوف على إيجابياته وسلبياته، بقصد إعادة النّظر فيه وتقديمه بصورةٍ فُضلى، ومن خلال الدّراسة تظهرُ مدى التّحدّيات والصعوبات التي تواجه المعجم العربي حديثًا.

دور مجمع اللغة العربية الأردني في إنجاز مشروع معجم ألفاظ الحياة العامّة في الأردن

مَدْخل:

لما كانت البشريّة تتطوّر كان لزامًا على اللغة أن تتطوّر وفقًا لحاجات المجتمع إليها في حياتهم، ومن أبرز مظاهر التطوّر اللغويّ في المجتمعات دخول ألفاظ جديدة لم تعرفها اللغة من قبل، إمّا من حيث الشكل أو الدّلالة. ولذا كان العرب ينهضون دائمًا لتدوين لغتهم في معاجم خاصّة بهم؛ فكان النشاط المعجميّ ينبع من حاجة وهدف، وبدأ الاهتمام بالمعجم العربي منذ زمن مبكّرٍ من تاريخ العربيّة، حيث بدأت المعجميّة تأخذ موقعها منذ نهاية القرن الأول الهجريّ، وبداية القرن الثاني، وقد تنوّعت المعاجم بين معاجم لغويّة ومعاجم متخصّصة، ومعاجم معانٍ؛ فالعربيّة غنيّة بمعاجمها، إلا أنّ ما يُلاحظ على هذه المعاجم منذ معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي مرورًا بمعجم لسان العرب لابن منظور وحتى تاج العروس للزبيدي، أنّها قد اقتصرت على مفردات العربيّة عند فصحاء الأعراب، وعند من يوثق بفصاحتهم من القرن الرابع الهجري، فكان هدفها حفظ أصول اللغة العربيّة، ولم تسع إلى تسجيل ألفاظ الحياة العامّة في الحواضر والأرياف والبادية. "وبنظرة فاحصة في معاجِمنا التراثيّة العربيّة يتبيّن لنا بسهولة أنّها قد نأت بنفسها عن تسجيل ألفاظ الحياة اليوميّة وتعابيرها".[1]

إن الحياة مستمرة واستمرارها يتطلّب تطوّرًا وتغيّرًا بألفاظها التي تعبّر عن شؤونها المختلفة باختلافها؛ فالعربيّة لم تكن في يوم من الأيام بمعزل عن الحياة اليوميّة والتعبير عن مختلف شؤونها وحاجاتها. ولعلّ مؤلفات الجاحظ كالحيوان والبيان والتبيين والبخلاء خير مثال على استعماله لألفاظ الحياة العامّة، كألفاظ الطعام وألفاظ الشراب وألفاظ الملابس، وألفاظ اللعب. وما مقامات بديع الزمان الهمذاني وكتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني إلا تصويرًا لبعض جوانب الحياة الاجتماعية في العصر العباسي.

إنّ النشاط المعجميّ دليل على تقدّم الأمم وحضارتها، لذا سارت المعاجم العربيّة الحديثة على خُطى سابقاتها في تسجيل ألفاظ الحضارة وتدوينها. وما ولادة معجم ألفاظ الحضارة الذي ألفه مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة إلا خير دليل على إدراكه للحاجة الملحّة "لمواجهة كل مستحدثات الحضارة الحديثة".[2]

وقد حوى المعجم ألفاظ الحضارة؛ فشمل الثياب وما يتعلق بها والمأكولات والمنزل والأدوات المنزليّة، وشمل الأماكن وما يتعلق بها، والمكتب وأدواته وما يتعلق به، والحرف والصناعات والمواد المستخدمة فيها، وشمل التربيّة الرياضيّة، وألفاظ الفنون التشكيليّة ومصطلحاتها ومصطلحات الرّقص والموسيقا والسينما ... لقد كانت ولادة هذا المعجم نقطة انطلاقة بناء معجم موحّد لألفاظ الحضارة.

وسنقف في هذه الدّراسة على أحد مشاريع هذا المعجم وهو مشروع معجم ألفاظ الحياة العامّة في الأردن، لنقرأ فيه:

- فكرّة المشروع.
- أهداف المشروع.
- الجديد في المعجم.

فكّرة المشروع:

اتّخذ اتّحاد المجامع اللغويّة العربيّة قرارًا بوضع المعجم العربيّ الموحدّ لألفاظ الحضارة في العصر الحديث وذلك في اجتماعه الذي عُقد بالقاهرة سنة 1997 في مقر الاتحاد بمجمع اللغة العربيّة؛ إذ رأى مجلس الاتحاد أن يتولى كل مجمع وضع مشروع لمعجم ألفاظ الحضارة في قطره وترسل مشاريع المعجمات جميعها إلى الاتحاد، لإدخاله في الحاسوب، والانتهاء بإصدار معجم عربي موحد لألفاظ الحضارة في العصر الحديث على مستوى الوطن العربي. وقد جاء نص القرار على النحو الآتي: "نكلّف المجامع، أن يهيئ كلٌّ منها مشروع معجم لألفاظ الحضارة المتداولة في بلده، مع تعريف واضح لكلّ لفظ، وأن يُعنى بضبط الألفاظ، مع ترتيبها ترتيبًا هجائيًا، ويقدّم مشروع المعجم إلى إدارة الاتحاد في القاهرة"[3] وقد اتُفِق فيما بَعْد أن تكون التّسمية "المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامّة".

وقد وقف المجمع عند هذا التغيير في التّسمية ليفرّق بين ألفاظ الحضارة وألفاظ الحياة العامّة مبينًا أن ألفاظ الحياة العامّة أشمل وأوسع؛ فمفهوم ألفاظ الحياة العامّة يشمل ألفاظ الحضارة الوافدة والألفاظ الموروثة عبر المراحل التاريخيّة، والتي ما زالت حيّة ومستعملة عند عامّة النّاس وخاصّتهم، سواء أكان قد شملها التدوين أم بقيت موروثة تتناقلها الأجيال.

هذا وقد استثنى المعجم التعبيرات السائدة في الحياة الاجتماعية بكاملها مثل عبارات المجاملة والتّحية، وما يقال في المناسبات الاجتماعيّة واقتُصر على مسميات الأدوات والأجهزة والأشياء المحسوسة من حيث المبدأ التي يستعملها عامّة الناس وخاصّتهم في حياتهم العمليّة واليوميّة في مختلف مناحي الحياة، في البيت والشارع والمؤسسات ... ومن الجدير بالتنبيه إلى أن المعجم لا يُعنى بالتعابير والتراكيب العاميّة ولا باللهجات المحليّة عند حديثه عن ألفاظ الحياة العامّة في الحواضر والأرياف والبادية وإنما يُعنى بكل ما يتعلق بأدب الحواس من مطعومات ومشمومات وملموسات ومبصرات ... من ألفاظ حيّة ومستعملة.

أهداف المشروع:

اللّغة من أهم مقوّمات القوميّة، وعنوان هويتها، وهي كسائر العلوم الأخرى تنمو وتتطوّر لتستوعب الألفاظ الحضاريّة الجديدة التي تستحدثها متغيرات الحياة في مختلف الميادين العلميّة والأدبيّة والفنيّة. وتدوين اللّغة في معجم ضرورة لغويّة لكل مجتمع متقدّم؛ ذلك أن الفرد لا يستطيع أن يحيط

بكل الألفاظ الموجودة ولا سيما أنّ ظاهرتي الارتجال والتّوليد مستمرتان، لذلك يُعنى المتخصصون بتدوين مفردات اللّغة ومعانيها في صورة معجم ليرجع إليها هذا وذاك من الراغبين في الإطلاع على هذه المفردات والمعاني.[4] لأن اللّغة المكتوبة في هذا العصر تهتم بالحياة اليوميّة أكثر من الماضي، وهذا نلمحه في نتاجات الكتّاب والأدباء، سواءً في الصحافة أو المسرح أو الرواية أو القصة ...

ولإدراك خطورة غياب مثل هذه المعاجم؛ إذ قد يعبأ الكاتب في وصف مخدع أو مائدة أو نحوهما، مما يضطره إلى أن يختار أحد أمرين، أحلاهما مرّ، فإمّا أن يحشد على قلمه الكلمات الأجنبيّة أو العاميّة، وإمّا أن يتّخذ للتعبير الفاظًا فصيحة مجفوة لم تأنس بها الاسماع،[5] وفي كلا الأمرين قد لا يحصل الاتصال بين المنشئ والمتلقي نتيجة أستخدامه لهذه الألفاظ، وقد تقف حاجزًا أمام اتصال الجماهير وتفاهمهم. "وإذا لم نبادر إلى سن طريق، يمكن بها وضع ألفاظ لهذه المستحدثات، أو سبك ألفاظها في قالب عربي لا تشوه به هيئة اللغة لم نلبث أن نرى الأقلام قد تقيّدت عن الكتابة في هذه الأمور، وأصبح أكثر اللغة أعجميًا".[6]

ولأجل أن تحافظ اللّغة على مواكبة المتغيرات، وتبقى نقيّة في أصولها وقواعدها، أولت مجامع اللّغة العربيّة ومنها مجمع اللّغة العربيّة الأردني، ألفاظ الحضارة اهتمامًا خاصًا للحفاظ على سلامة اللغة العربيّة، وتوحيد الألفاظ المستخدمة في الوطن العربي، فقام بجمع ألفاظ الحضارة وتهذيبها، إذ رأى في ذلك مشروعًا قوميًا ولغويًا مهمًا، يغني العربيّة في العصر الحديث، ويرسي لبنات مهمة وأساسيّة في قواعد إنشاء الوحدة بين شعوب الأمّة العربيّة في مختلف أقطارها ويعزز التّفاهم بين مواطنيها.

وقد سعى المشروع لتحقيق الأهداف الآتية:

1- إغناء اللّغة العربيّة بألفاظ حضاريّة جديدة في مختلف جوانب الحياة اليوميّة.
2- المحافظة على اللّغة العربيّة وتوظيفها توظيفًا سليمًا في الحياة اليوميّة والعمل على تفصيح الألفاظ العاميّة التي تعود إلى أصول فصيحة.
3- توحيد مسميات ألفاظ الحياة العامّة على مستوى الوطن العربي.
4- إفادة الباحثين والدّارسين والكتّاب والصحفيين وعلماء الاجتماع في دراسة الظواهر الاجتماعيّة والحضاريّة في الأقطار العربيّة.
5- توحيد لغة وسائل الإعلام والصحافة على مستوى الوطن العربي.
6- التقليل من الخلافات واللهجات المحليّة المحكيّة بين أبناء الأمّة العربيّة في مجال مسميات ألفاظ الحياة العامّة.
7- إصدار معجم موحد لألفاظ الحياة العامّة على مستوى الوطن العربي أسوة بما تقوم به الأمم الأخرى في هذا المجال.

إنّ تأليف المعاجم العربيّة فن من فنون اللّغة الكبرى، بل هو صناعة وفن، وصناعة بالدّرجة الأولى[7] لذلك فقد تكون معالجة ألفاظ الحضارة أعسر من معالجة المصطلح العلمي، وإن الإجماع عليها ليس بالأمر الهين، ولا بد من الاستعانة عليها بشتى الوسائل.[8]

وهذه الصعوبة طبيعيّة؛ ذلك أنّ المصطلح العلمي في أوسع حدوده يبقى ضيّقاً محصورًا في نطاق المتخصصين في استعماله، كما أنّه ليس عُرضة للتّطوّر والتّجدّد المستمرين بخلاف ألفاظ الحياة العامّة، ومن هنا لا بد من عرض جهود المجمع في إنجاز معجم ألفاظ الحياة العامة من خلال **منهجية العمل وآلية التنفيذ:**[9]

إنّ كلَّ مشروع معجميّ هو عملية حمل وإنجاب ويحتاج إلى متابعة ورعاية مستمرتين بهدف التّطوير والتّحسين. وإيمانًا من مجمع اللغة العربيّة الأردني من أن كل عمل كبير لا بد له من جهود توازيه، وأن هذا المشروع هو عمل وطني وقومي مهم وضروري يحتاج إلى تضافر جهود كبيرة لإنجازه، فقد عمل على وضع خطة عمل محكمة، ومنهجيّة واضحة وآلية تنفيذ ميسّرة، وتمويل مالي كاف، وقد اشترط المجمع في القائمين على هذا المعجم الإيمان بأهميته، والشعور بمدى الحاجة إليه، والانطلاق بجد وحماس لإنجازه، وقد رأت اللجنة تقسيم العمل في هذا المشروع على مرحلتين:

المرحلة الأولى: تتمثل في جمع ألفاظ الحياة العامّة وتسجيلها في بطاقات حسب النموذج الذي أعدّه المجمع، وتدقيقها من اللجان الفرعيّة التي شكّلها المجمع، وإرسالها إلى المجمع من أجل العمل على اتّخاذ الاجراءات اللازمة لتخزينها في الحاسوب في وحدة الحاسوب بالمجمع.

ومن أجل إنجاز هذه المرحلة وضعت اللجنة خطّة العمل الآتية:

أولاً: مراكز العمل:

رأت اللجنة أن تقسّم المملكة من الناحية الجغرافية والسكانية إلى أربعة مراكز رئيسية وأن يكون، في كل مركز لجنة فرعية مؤلفة من رئيس وعضوين من العلماء المتخصصين باللغة العربية المتحمسين لهذا المشروع، وذلك على النحو الآتي:

1- لجنة فرعيّة في جامعة اليرموك، وتكون برئاسة الأستاذ الدكتور يوسف بكار وعضوية الأستاذ الدكتور سمير ستيتيه والأستاذ الدكتور علي الحمد، وتكون منطقتها الجغرافية: محافظة إربد، ومحافظة عجلون، ومحافظة جرش.

2- لجنة فرعيّة في الجامعة الهاشمية، برئاسة الأستاذ الدكتور محمود حور، وعضوية الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد والدكتورة خلود العموش. وتكون منطقتها الجغرافية: محافظة الزرقاء ومحافظة المفرق.

3- لجنة فرعية في الجامعة الأردنية برئاسة الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة، وعضوية الدكتور ياسين عايش، والدكتور مأمون جرار، وتكون منطقتها الجغرافية: محافظة العاصمة ومحافظة البلقاء ومحافظة مادبا.

4- لجنة فرعيّة في جامعة مؤتة، برئاسة الأستاذ الدكتور سمير الدروبي، وعضوية الأستاذ الدكتور محمد البكار والأستاذ الدكتور فايز القيسي، وتكون منطقتها الجغرافية: محافظة الكرك، ومحافظة الطفيلة ومحافظة معان ومحافظة العقبة.

ثانياً: مهام اللجنة الفرعيّة:

لقد حدّدت اللجنة التوجيهيّة في المجمع مهام اللجان الفرعيّة على الوجه الآتي:

1- رسم خطة عمل، وتحديد آلية تنفيذ متكاملة ، لجمع ألفاظ الحياة العامّة المستعملة في المنطقة المحدّدة لها، حسب النموذج الذي أعدّه المجمع لهذه الغاية.

2- اختيار الباحثين الذين ترغب اللجنة في تكليفهم القيام بالجمع، وتحديد عددهم، على أن يكونوا من الجامعيين من حملة الماجستير والبكالوريوس، ويستعان بالمعلمين والموظفين العاملين في هذه المناطق.

3- يشمل جمع الألفاظ ما هو مستعمل في البادية والريف والمدينة بشرائحها الاجتماعية المختلفة.

4- اللجنة الفرعيّة هي المسؤولة عن قبول المصطلحات أو رفضها.

5- تقوم اللجنة الفرعيّة بتدقيق النماذج المقدّمة إليها من الباحثين وتقديمها إلى المجمع.

6- تقوم اللجنة الفرعيّة بملء بند (أصل المصطلح) في النموذج المعدّ لهذه الغاية.

7- تعقد اللجنة الفرعيّة اجتماعاتها في مركزها، وترسل نسخة من محاضر اجتماعاتها إلى المجمع، للتّنسيق وتسهيل عملية الإجراءات المالية.

8- يجتمع رؤساء اللجان الفرعيّة مع "لجنة معجم ألفاظ الحياة العامّة" المشرفة على هذا المشروع، بمقر المجمع في عمان في اجتماعات موسّعة، حسب مقتضيات العمل والترتيبات التي يضعها المجمع.

وبعد عدّة اجتماعات عقدتها لجنة المشروع ورؤساء اللجان الفرعيّة، فقد أقرت النموذج (بطاقة الجمع) ويشتمل على:

اسم الموقع: ويقصد به اسم المدينة أو القرية أو البادية التي يسكنها من أخذ عنه المصطلح. فإذا كان مثلاً مستعمل اللفظ يسكن في مدينة المفرق يعبأ البند المذكور هكذا:

- محافظة المفرق.
- مدينة المفرق.

وإذا كان يسكن في قرية من قرى المفرق يعبأ البند هكذا:

- محافظة المفرق.
- قرية أم الجمال.

وإذا كان من سكان البادية في محافظة المفرق ولا يتبع لأي مدينة أو قرية، يعبأ البند هكذا:

- محافظة المفرق.
- البادية الشماليّة.

1- **البيئة** : ويقصد بها منطقة سكن مستعمل اللفظ. فقد تكون بيئة حضريّة أو ريفيّة أو بدويّة فإذا كان من سكان مدينة المفرق حسب المثال السابق، يعبأ هذا البند بـ (حضريّة). وإذا كان يسكن قرية أم الجمال، يعبأ هذا البند بـ (ريفيّة)، وإذا كان من مكان البادية يعبأ هذا البند بـ (بدويّة).

2- **المهنة**: ويقصد بها المهنة التي يعمل بها مستعمل اللفظ، كأن يكون عاملا أو فلاحاً أو نجاراً أو حدادًا أو مهندسًا، أو أن تكون ربّة بيت أو في أي مهنة من المهن .... طبيبة أو معلمة أو كاتبة أو عاملة ... الخ.

3- **المجال**: ويقصد به المكان الذي يستعمل فيه اللفظ، كأن يكون البيت أو المدرسة أو الشارع أو الحقل ، المزرعة أو الجامعة ، الكلية، أو المستشفى ، العيادة، المخبر ، المركز الصحي أو المصنع ، المشغل أو الدائرة الحكوميّة أو المتجر أو المقهى أو الملهى أو المتحف، أو المسجد أو الكنيسة أو النادي أو المرآب (الكراج) أو مؤسسة للرّعاية الاجتماعية أو المهن بأنواعها أو المواد والآلات والمعدّات أو النشاط الرياضي أو المكتبات أو المسرح ...

4- **الموضوع**: إن موضعات المجالات الواردة في البند السابق يمكن حصرها في اللباس والكساء والطعام والغذاء والأثاث والدواء والأدوات والأجهزة والزينة والأشربة والنبات ... إلخ. فلو أخذنا مثلاً مجالاً من المجالات المذكورة آنفًا مثل البيت، فإن موضوعاته ستكون على النحو الآتي:

تسمياته: مغارة، كوخ، براكية، بيت فلاحي، بيت شعر، خيمة، بيت، منزل، شقة، دار، دارة، عمارة، قصر ... الخ.

أجزاؤه: الفناء، الحديقة، غرفة النوم، غرفة الاستقبال، المطبخ، الحمام، الملجأ، المكتبة، الشرفات ، البرندة ... الخ.

5- **المصطلح (مضبوطًا بالشكل)**: ويقصد به أن يضبط الباحث المصطلح كما يلفظه الشخص الذي يستعمله، ضبطًا تامًا.

6- **تعريف المصطلح**: يقوم الباحث بتعريف المصطلح تعريفًا دقيقًا حسب مدّلوله لدى المستعمل. ويحرص على أن يكون هذا التّعريف بلغةٍ عربيّة سليمة، وأن يكون الخط واضحًا مقروءًا.

7- **أصل المصطلح**: ويقصد به الأصل اللغوي الذي يعود إليه هذا المصطلح، كأن يكون عربي الأصل أو إنجليزيًا أو فرنسيًا أو إيطاليًا أو تركيًا أو فارسيًا ... الخ. وأن يذكر هذا الأصل كتابة وإذا كان عربيًا يضبط بالشكل التّام. وتقوم اللجنة الفرعيّة في كل مركز بملء هذا البند ما أمكن ذلك.

8- **توضيح مدلول المصطلح بالرسم عند الضرورة**: وذلك بأن يوضّح الباحث المصطلح بالرسم إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وقد يكتفي بالرسم التقريبي أو يلصق صورة المصطلح إذا أمكن ذلك. وهذا ينطبق على المصطلحات التي تحتاج إلى توضيح المفهوم والدلالة. ويكون ذلك إلى جانب التعريف بلغة عربيّة سليمة، دقيقة وواضحة.

9- **اسم الباحث وتوقيعه**: يثبّت الباحث اسمه بصورة واضحة في كل استمارة (بطاقة) يعدها.

10- **أي ملاحظات إضافية**: وقد وضع هذا البند خلف البطاقة، وترك له مساحة كافية ليدّون الباحث ما يجدّ من ملاحظات لم تذكر في الاستمارة (البطاقة) حول المصطلح. ويجب أن يحرص الباحث على أن يكون خطه واضحًا ومقروءًا.

وجاء ترقيم جميع بنود الاستمارة (البطاقة) بأرقام متسلسلة، استجابة لمطلب وحدة الحاسوب التي صمّمت قاعدة بيانات حاسوبية خاصّة بمشروع معجم ألفاظ الحياة العامّة وقد أخذنا بعين الاعتبار عند اختيار الباحثين أن يكونوا من أبناء المنطقة أو البيئة أو من القاطنين فيها. ويتم تفريع البيئة الواحدة بحسب المهن والمجالات المختلفة في الحياة العامّة. ويؤكد المجمع اختيار الباحثين من مستويات ثقافية مؤهلة لهذا العمل، وذلك باعتبار التّنوعات الوظيفيّة المختلفة، مثل: طلاب الدراسات العليا، والمعلمين والموظفين والمتقاعدين ومن هم في مستواهم من الذكور والإناث. ومن الأهمية بمكان أنّه جرى توزيع الباحثين، بعد تهيئتهم إلى هذا العمل، وتوضيح أهدافه، وتحديد الأعمال التي سيقومون بها.

وقد أولت الهيئة العامّة لمشروع المعجم، اهتمامًا كبيرًا، منذ البداية بتحديد المجالات والموضوعات، التي نصّت عليها الاستمارة في عملية الجمع. وقدّمت اقتراحات مهمة، ناقشها رؤساء اللجان واتفقوا على توحيد الموضوعات على الوجه الآتي:

الأحوال المدنية والجنسية، الإدارة، الأدب واللغة، أدوات التنظيف، الأراضي والعقارات، الأطعمة والأشربة، الإعلام: الصحافة، التلفاز، الإذاعة...، الأغراض الشخصية، الأمن الداخلي والخارجي، الإنسان: أعضاؤه، صفاته، علاقاته الاجتماعية، حياته وموته...، الإنسان: الطفل، البريد والاتصالات، البناء، البيت: أثاثه، أدواته، مرافقه...، التأمين، التجارة والاقتصاد والمعاملات المالية ،

التجميل والزينة، التدخين، تنظيم المدن، التنمية الاجتماعية: الجمعيات الخيرية، مؤسسات الأحداث ...، الثقافة والتعليم، الحاسوب، الحيوانات الداجنة وغير الداجنة: الثدييات، الزواحف، الحشرات...، الديانات الأخرى، الدين الإسلامي، الرياضة والألعاب والترويح والملاهي، الزراعة والنباتات والأراضي، السحر والشعوذة، السفر والسياحة والفندقة، السياسة: الأحزاب، البرلمان، العلاقات الدولية ...، الصناعة والمهن، الطاقة، الطب الشعبي، الطب والتمريض والصيدلة، العلوم: الفيزياء، الكيمياء، الأحياء، الجيولوجيا ...، الفنون: الفنون الجميلة، الفنون الشعبية، الموسيقى والغناء ...، القضاء، القضاء العشائري، الكتب والمكتبات والقرطاسية، الكشافة والمرشدات، اللباس، المختبر، المواصفات والموازين والمقاييس، المواصلات: البرية، والبحرية، والجوية.

ومن القضايا المهمّة التي واجهها المشروع قضية "تعريف المصطلح"، حتى يتضمّن التعريف كيفية لفظ المصطلح ووصفه وصفًا دقيقًا واضحًا، وبيان الغاية منه... وقد زوّد المجمع اللجان الفرعيّة بعددٍ من آلات التسجيل وآلات التصوير، كي يستعين بها الباحثون في عملهم الميداني، من أجل ضبط الألفاظ كما يلفظها من تؤخذ عنه، ويستعان عند الضّرورة بالصورة الفوتوغرافيّة أو بالرسم اليدوي، لتوضيح المدلول، إلى جانب التعريف الذي يجب أن يصاغ بلغة عربيّة سليمة، ويضبط بالشّكل ما يحتمل اللبس، وكان الباحثون يذهبون إلى الناس في ميادين حياتهم، في مصانعهم ومتاجرهم ومشاغلهم ومزارعهم ومجالسهم ... يجمعون ألفاظ الحياة العامّة كما يستعملها هؤلاء الناس ويفهمونها، فيما يتداولونه عمليّاً. وانتهت مرحلة الجمع (المرحلة الأولى) بتاريخ 2000/1/30 وبلغ عدد النماذج (البطاقات) التي جمعت، وأدّخلت في الحاسوب حوالي خمس وأربعين ألف بطاقة.

المرحلة الثانية:

بتاريخ 2000/11/5م ألّف المجمع هيئة تحرير لإنجاز المرحلة الثانية من مشروع "المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامّة" مهمتها دراسة البطاقات التي جمعت وأدّخلت في الحاسوب وتصنيفها وتبويبها والتأكد من ضبط الألفاظ وصحة التّعريف ودقّته علميّا ولغويّا. وقد تشكّلت الهيئة على النحو الآتي:

- الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة مقررًا.
- الأستاذ الدكتور مصطفى عليان عضوًا.
- الأستاذ الدكتور حسن الشاعر عضوًا.
- الدكتور عبد الحميد السيد عضوًا.
- الدكتور محمد أبو الخير عضوًا.

وكان المحرر العلمي في المجمع السيد نادر رزق أمينًا لسر الهيئة.

عقدت هذه الهيئة بكامل أعضائها اجتماعها الأول، 2002/10/23، برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع، واتّفقت في جلستها بتاريخ 2002/10/26 على المبادئ الأساسية الآتية:

- العمل على تعريب الألفاظ الأجنبيّة ما أمكن، فإن تعذّر ذلك بقيت على أقرب وجه مقبول في العربيّة.
- الألفاظ التي يمكن إجمالها في تعريف واحد تُجمل، وما يحتاج فيها إلى إفراد يفرد لها تعريف خاص. والإفراد يكون في حالة أن يترتب على إجمالها عدم إعطائها حقّها، ويترك هذا القرار لاجتهاد عضو هيئة التحرير.
- الحرص على أن يكون التعريف بألفاظ عربيّة سليمة.
- يختار من الألفاظ المترادفة الأكثر شيوعًا، وقد يذكر الباقي في نهاية التعريف .
- تفصيح الألفاظ العاميّة، وإذا اختلف في إحداها، يشير كل عضو بجانبها بالكلمة الفصيحة التي يقترحها، تمهيدًا للاتفاق لاحقًا على كلمة واحدة.
- الألفاظ المتمشيّة مع قواعد الصّوت العربي والوزن الصرفي العربي التي لا يعرف أصلها، تبقى على حالها.
- الألفاظ التي تشيع بصيغة الجمع، يعتمد منها الجمع الوارد في المعجم العربي، وإذا وجد لها أكثر من جمع يكون الأكثر شيوعًا هو الأولى.
- تحذف التّعقيبات الواردة في نهاية بعض التعريفات (مثل التعليلات ومؤنث الكلمة) إذا كانت زائدة لا تفيد توضيح المعنى.
- اللفظ الذي يرد تحت موضوع لا يناسبه يشار تحته بملاحظة تتضمّن الموضوع الذي يراه العضو مناسبًا أو يقترح له موضوعًا جديدًا.
- تبقى الألفاظ المعروفة، ولا تحذف (مثل رجل ، برتقال ... الخ).
- الألفاظ غير المضبوطة بالشكل، يجتهد في ضبطها بالرجوع إلى المعجم العربي.
- يتجنب التعريف بالمترادفات ما أمكن.

وتوالت اجتماعات الهيئة ، وكانت الهيئة، في اجتماعاتها المتوالية، والمطوّلة، تقوم بين الفينة والأخرى، بإعادة النّظر في بعض المبادئ التي اتفقت عليها سابقًا، وذلك في ضوء تطوّر العمل في المعجم. وكثيرًا ما كانت تدير النقاش حول آلية العمل في المراجعة والتحرير. ولكنها في جميع الأحوال كانت تضع نصب أعينها المعايير الآتية:

1- الكلمة الواحدة في الدّلالة الكافية خير من الكلمتين.

2- الكلمة التي تحمل مدلولاً محددًا أولى من تلك التي تحمل مدلولات متعددة، واستعمالات لا تقتصر على مجال بعينه، وعلى هذا فكلمة "مِنْفَضة" مثلاً أفضل من كلمة "صحن سيجارة" ... وهي كذلك أفضل من كلمة "طفَّاية".

3- الكلمة العربيّة أولى من الكلمة الأجنبيّة، إذا كانت الكلمة الأجنبيّة يمكن الاستغناء عنها بالكلمة العربيّة. وعلى هذا فإن الكلمات السابقة تفضل كلمات "سنْدِرِيّه" و "آش تري" و "سِبرِسه"...

4- الكلمة التي تأخذ سمتا فصيحًا وسهلاً، أولى من الكلمة التي قد تكون مغرقة في العاميّة، وعلى هذا فكلمة "مِنْفَضة" مثلا أفضل من كلمة "مَتْكَة" أو مقلوبها "مَكَتة". فالكلمة العاميّة قد تشيع في عاميّة ولا تشيع في أخرى. والمراد في هذا المشروع، على وفق قرار مجلس اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة، أن نصل إلى "معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامّة"، في جميع الأقطار العربية.

5- الكلمة الأجنبية المكونّة من كلمة واحدة أولى من الكلمة المكوّنة من كلمتين فأكثر، والمصطلح الأجنبي المتمشي مع قواعد الصوت العربي والوزن الصرفي العربي، أولى بالأخذ من ذلك المصطلح الذي يختلف مع نواميس العربيّة في أصواتها وأوزانها.

6- الدّقة في اختيار المقابلات العربيّة لنظائرها الأجنبيّة.

7- اتّباع أولويات في المقاييس العربيّة نفسها. فالمشتقة أولى من الكلمة المنحوتة أو المركّبة والكلمة الأوسع اشتقاقًا أولى من الكلمة الأضيق اشتقاقًا. والكلمة التي تخص مدلولها وحده، أولى من الكلمة التي قد تدل على مدلولات متعددة.

وقد استغرق إنجاز المشروع؛ حوالي ثماني سنوات.

وقبل المباحثة في منهجيّة العمل وآلية التنفيذ، لابُدّ أن نُقِّر بريادة مجمع اللغة العربية الأردني في هذا الجانب، ولابدّ من التأكيد أنّ البدايات دائمًا تكون صعبة، لذا فنحن نثّمِنْ هذا الجهد المعجمي البِكر. ولابدّ من الإشارة إلى أنّ جُلّ ما نسعى إليه في بحثنا الوصول بمثل هذه الإنجازات الرّائدة إلى الأفضل، فالعمل المعجمي حركة ونشاط وتطوّر واستمرار.

يتّضح أنّ معجم ألفاظ الحياة العامّة صَدَرَ عن مؤسسة لغويّة حارسة للعربيّة وهي (مجمع اللغة العربية الأردني)؛ فكان عملاً جماعيًا مؤسسيًا.

الجديد في معجم ألفاظ الحياة العامّة في الأردن:

1- التّفرد في جمع مادّته اللغويّة؛ فالمعجم يهدف إلى إدراج المفردات والألفاظ التي يحتاجها الباحثون والدّارسون والأدباء والكتّاب والروائيون وكتّاب القصّة وواضعي الكتب المدرسيّة

للتّعبير عن أفكارهم بدقة ووضوح وسهولة، وقد فرض هذا الهدف على المعجم أن يستند في جمع مادته إلى الكلام وليس إلى الكتّابة ممّا ترتّب عليه صعوبة كبيرة في عملية الجمع؛ كحاجته إلى فريق عمل كبير والتكلفة الماليّة العالية، وضخامة المادّة المجموعة، إضافة إلى الزمن المستغرق في جمع المادة. وهذا ما لا قد يحتاجه من يجمع مادّته من المواد المكتوبة أو المعاجم السّابقة. وقد استطاع المعجم من خلال مادّته المجموعة أن يكشف عن تطوّر دلالات الألفاظ على ألسنة النّاس، وما الذي بقي على وضعه القديم، وما الجديد من الألفاظ سواء أكان عربيًا أم أعجميًا؛ فكانت فكرته مبتكرة في :

- إجراءات العمل.
- صناعة المعجم العربي، فلم يكن تكرارًا أو تقليدًا لعمل معجمي سابق.
- طريقة الجمع؛ فقد اعتمد على الكلام المنطوق.
- المادة المقدّمة للقارئ.
- عدم الوقوف عند حدود زمن معين.

2- يُعدُّ معجم ألفاظ الحياة العامّة صاحب الرّيادة في إطلاق فكرة تأليف معجم عصري جامعٍ لألفاظ الحياة العامّة التي تشيع على ألسنة النّاس، يُسمى (المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامّة) ويكون على مستوى الوطن العربي، ورأى فيه مشروعًا قوميّاً ولغويًّا مُهِمًّا، يُغني العربيّة في العصر الحديث، ويرسي لبنات قواعد إنشاء الوحدة بين شعوب الأمة العربيّة في مختلف أقطارها ويعزّز التفاهم بين مواطنيها ويعيد إلينا فكرة استنهاضنا لخدمة اللّغة العربيّة وقد كان المعجم صاحب الرّيادة في الفكرة والإنجاز.

3- أنّه خطوة مهمّة في تكوين عربيّة منطوقة مشتركة بين جميع الناطقين بها.

4- خصوصيّة المعجم؛ فقد عبّر عن استعمالات أهل الأردن لألفاظ الحياة العامّة.

5- محاولته إكساب العربيّة المرونة والقدرة على مسايرة التّقدّم العلمي والتكنولوجي والاجتماعي ... والأخذ بيد الدّارسين والكتّاب أصحاب الحاجة إلى اللّغة لتنمية قدراتهم وتلبية احتياجاتهم وطموحاتهم؛ فالهدف من المعجم تقديم مادّة إلى أهل اللّغة تمكّنهم من التّحدّث والكتابة بها وفهمها.

6- خلو المعجم من الشواهد التّوضيحيّة:

"الشاهد التّوضيحيّ هو أية عبارة أو جملة أو بيت شعر أو مثل سائر، يُقصد منه توضيح استعمال الكلمة التي نعرّفها ... وهو واحد من مصطلحات تستعمل لتدل على المفهوم ذاته".(10)

ويفضّل لو أن المعجم استخدم الشواهد التوضيحيّة وذلك لما تقدّمه هذه الشواهد من فوائد لمستخدم المعجم، مثل:

- تساعد في توضيح معنى الكلمة.
- تساعد في بيان كيفية استعمالات الكلمة.
- تُشير إلى أن الكلمة موجودة فعلاً في اللغة.
- استمتاع القارئ عندما يرى الكلمة في نصّ فعليّ حيّ.
- تُساعد على تحديد العصر الذي ظهرت فيه اللفظة؛ لا سيما أن معجم ألفاظ الحياة العامّة حوى ألفاظًا موروثة عبر مراحل التاريخ، وما زالت حيّة ومستعملة عند النّاس.

7- أنّهُ يجمع بين الوصفيّة في تعريفه للمفردات، وفي اختياره للمصطلحات المتداولة على ألسنة النّاس، والمعياريّة حين التّدخّل لإجراء تعديلات جزئية أو كليّة على بعض المفردات، بما يتّفق وقواعد الفصحى في أصواتها ومقاطعها، وأوزانها الصرفيّة، أو طرائق تراكيبها التعبيريّة. ولعلّ اللجوء لمثل هذا الفعل هو طبيعة المادّة المجموعة ومصدرها الذي اعتمد على الكلام المنطوق بما فيه من تنّوع في اللهجات، وبما فيه من ألفاظ أجنبيّة....

8- أنّ معجم ألفاظ الحياة العامّة في الأردن ضمّ بين دفتيه مجموعة من المعاجم:

1- معجم الموضوعات أو الحقول الدّلاليّة.

2- معجم الألفاظ والمصطلحات.

3- معجم معاني الألفاظ والمصطلحات.

9- استخدام التّرتيب الألفبائي للألفاظ التي حواها المعجم، ولعلّ هذا الترتيب يعود لطبيعة المادّة المجموعة؛ إذ شملت ألفاظًا عربيّة وأجنبيّة. والتّرتيب بهذه الطّريقة جيد، لا سيما أنّه ليس معجمًا لغويًا متخصصًا لأغراض لغويّة صرفة، وإنّما هو معجم عام يحتاجه الكبير والصغير والطالب والمعلم والكاتب ... ومثل هذا المستخدم ليس بحاجة إلى معرفة أصول الألفاظ مثلاً، وهو غير مضطر لإجراء مجموعة من الخطوات ليصل إلى معنى اللفظ الذي يريده، كأن يُجرِّد الكلمة من الزيادات، وإذا كانت مقلوبة عن أصل أو محذوفًا منها شيئًا يضطّر إلى ردّها إلى أصلها ويرجع المحذوف إليها وهكذا مما يترتب عليه استغراق زمن طويل للوصول إلى اللفظ المطلوب.

الهوامش:

[1]) انظر عبد الكريم خليفة، **المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامّة في العصر الحديث**، مجلة المجمع، 1998، العدد 55، ص 19.

[2]) محمود تيمور، **معجم ألفاظ الحضارة**، القاهرة، ط1، 1961، ص 4.

[3]) مجمع اللغة العربيّة الأردني، **معجم ألفاظ الحياة العامّة في الأردن**، مكتبة ناشرون، لبنان، 2005، ص 2.

[4]) انظر تمام حسان، **اللغة العربيّة، معناها ومبناها**، دار الثقافة، 2001، ص 35.

[5]) انظر محمود تيمور، **معجم ألفاظ الحضارة**، ص 6.

[6]) إبراهيم اليازجي، **التّعريب**، مجلة الضياء، 1900، الجزء 15، المجلد 2، ص 459.

[7]) رشاد الحمزاوي، **محاولة في وضع أسس المعجميّة العربيّة**، حوليات الجامعة التونسية، 1977، العدد 5، ص 95.

[8]) علي القاسمي، **علم اللّغة وصناعة المعجم**، الرياض، 1975، ص 278.

[9]) انظر **معجم ألفاظ الحياة العامّة في الأردن**، المقدّمة، وانظر فاطمة عليمات، **أثر مجمع اللغة العربيّة الأردني في قضايا اللغة العربيّة**، وزارة الثقافة، 2008، ص 95-102.

[10]) علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم**، ص 172.